قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة وقد روى ابن جرير ههنا أثرا غريبا عجيبا منكرا فقال : أخبرنا أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن أرطأة بن المنذر قال : جاء رجل إلى ابن عباس Bهما فقال له وعنده حذيفة بن اليمان رضي ا تعالى عنه : أخبرني عن تفسير قول ا تعالى : { حم * عسق } قال فأطرق ثم أعرض عنه ثم كرر مقالته فأعرض عنه فلم يجبه بشيء وكره مقالته ثم كررها الثالثة فلم يحر إليه شيئا فقال له حذيفة Bه : أنا أنبئك بها قد عرفت لم كرهها ونزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبد ا ينزل على نهر من أنهار المشرق تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا فإذا أذن ا تبارك وتعالى في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث ا D على إحداها نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة وقد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت ؟ فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف ا بها وهم جميعا فذلك قوله تعالى : { حم * عسق } يعني عزيمة من ا تعالى وفتنة وقضاء حم عين يعني عدلا منه سين : يعني سيكون ق : يعني واقع بهاتين المدينتين وأغرب منه ما رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في الجزء الثاني من مسند ابن عباس Bه عن أبي ذر Bه عن النبي صلى ا عليه وسلّم في ذلك ولكن إسناده ضعيف جدا ومنقطع فإنه قال : حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم حدثنا أبو عبد ا الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي عن أبي معاوية قال : صعد عمر بن الخطاب Bه المنبر فقال : أيها الناس هل سمع منكم أحد رسول ا صلى ا عليه وسلّم يفسر { حم * عسق } فوثب ابن عباس Bه فقال أنا قال حم اسم من أسماء ا تعالى قال فعين ؟ قال عاين المولون عذاب يوم بدر قال فسين ؟ قال سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فقاف ؟ فسكت فقام أبو ذر ففسر كما قال ابن عباس Bهما وقال قاف قارعة من السماء تغشى الناس وقوله D : { كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك ا العزيز الحكيم } أي كما أنزل إليك هذا القرآن كذلك أنزل الكتب والصحف على الأنبياء قبلك وقوله تعالى : { ا العزيز } أي في انتقامه { الحكيم } في أقواله وأفعاله .

قال الإمام مالك C عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة Bها قالت : إن الحارث بن هشام سأل رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول صلى ا عليه وسلّم كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يأتيني الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول] قالت عائشة Bها

فلقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه صلى ا عليه وسلّم ليتفصد عرقا أخرجاه في الصحيحين ولفظه للبخاري وقد رواه الطبراني عن عبد ا بن الإمام أحمد عن أبيه عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة Bها عن الحارث بن هشام أنه سأل رسول ا صلى ا عليه وسلّم كيف ينزل عليك الوحي ؟ فقال صلى ا عليه وسلّم : [في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال ـ وقال ـ وهو أشده علي ـ قال ـ وأحيانا يأتيني الملك فيتمثل لي فيكلمني فأعي ما يقول] وقال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد ا بن عمرو Bهما قال : سألت رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقلت : يا رسول ا هل تحس بالوحي ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض] تفرد به أحمد وقد ذكرنا كيفية إتيان الوحي إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم في أول شرح البخاري بما أغنى عن إعادته ههنا و الحمد والمنة وقوله تبارك وتعالى : { له ما في السموات وما في الأرض } أي الجميع عبيد له وملك له تحت قهره وتصريفه { وهو العلي العظيم } كقوله تعالى : { الكبير المتعال } { وهو العلي الكبير } والايات في هذا كثيرة وقوله D : { تكاد السموات يتفطرن من فوقهن } وقال ابن عباس Bهما والضحاك وقتادة والسدي وكعب الأحبار أي فرقا من العظمة { والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض } كقوله جل وعلا : { الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما } وقوله جل جلاله : { ألا إن ا هو الغفور الرحيم } إعلام بذلك وتنويه به وقوله سبحانه وتعالى : { والذين اتخذوا من دونه أولياء } يعني المشركين { ا حفيظ عليهم } أي شهيد على أعمالهم يحصيها ويعدها عدا وسيجزيهم بها أوفر الجزاء { وما أنت عليهم بوكيل } أي إنما أنت نذير وا على كل شيء وكيل